أســـــــــــــانيد موطأ الإمام مالك (رحمه الله)

أ. نجيب راشـــــد ـ كلية التربية العجيلات ـ جامعة الزاوية .

المقدمـــــــــــــة:

الإســـناد: الذي هو سلسلة الـــرّواة التي يحصل بها تلقي الخبر، ومن هنا تظهر أهمية الإســـناد الذي شـــــرّف الله به هذه الأمّة على سائر الأُمم ، وجعله الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة الإسلامية ، قال عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله ـ : " الإسناد من الدّين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شـــاء"[1] وقال – أيضا- : " مثل الذي يطلب أمر ديـنه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم " ، فينبغي لكل مسلم التحري قبل أن ينسب كلاماً إلى أحد ، ويشـــــتد الأمر إذا كان المنقول عن الرسول ـــ صلى الله عليـــه وسلم ـ ثم من بعد ذلك المنقول عن الصحابة الكرام ـــ رضى الله عليهم أجمعين ..[2]

ويعد الإمام مالك ـ رحمه الله ـ أول من سلك منهج التّحـــري ، وانتقاء الأحاديث وفق معايير وضوابط محدّده ، فأثمر هذا الجهد الذي أمضى فيه فترة طويلة وهو يهذب ، وينقح حتى اطمأن إلى دون ، الأمر الذي جعل الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ يقول : "ما على الأرض كتاب بعد كتاب الله أكثر صواباً من موطأ مالك بن أنس "[3]، وقد تميز الموطأ بخصائص ميزت أسناده من أهمها : صحة الإسناد وعلو السند.

وقد قسمت هذا البحث على ثلاث مباحث يتناول الأول : منها الإسناد وأهميته، وقد قسمته على ثلاث مطالب : معنى الإسناد، وأهمية الإسناد عند المسلمين، ونقد الأسانيد عند المؤرخين والمحدثين، أما الثاني : الإسناد وخصائصه، وقد قسمته على ثلاث مطالب: خصائص إسناد الموطأ، عدد الأسانيد في الموطأ، شيوخ مالك في الموطأ، وخاتمة لأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول ـ الإسناد وأهميته :

1ـ السند والإسناد لغة واصطلاحاً:

أ ـ السند في اللغـــة : هو كل ما يسند إليه ويعتمد عليه من حائط وغيره ، يقال : فلان سند، أي معتمد[4]، " وهو مأخـــوذ من الســـند ، وهو ما ارتفع وعلا من ســـفح الجبل ؛ لأن المســـند يرفعه إلى قائله ، أو من قولهم : فلان سند أي معتمد "[5].

أما الإســـــناد : فهو مصدر للفعل الثلاثي المزيد (أسند) وذلك من قولهم : أسندت الحديث إلى فلان ، أسنده إسناداً إذا رفعته[6].

ب ـ اصطلاحـــــاً : الســـــند في الاصطلاح: هو أولئك الرواة الناقلون المذكورون قبل متن الحديث، أما الإسناد : فهو حكاية طريق متن الحديث[7].

والمحـــدّثون يستعملون كلاً من (الســـند) و(الإسناد) في موضـــع الآخـــر، ويعرف المراد بالقرائن[8] ، ونعطي مثالاً لما ســـبق ، قال أبو عبد الله البخاري في كتابه الجامع الصحيح (كتاب العلم)، باب إثم من كذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - حدثنا : مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا : يزيد بن أبي عبيد الله ـــ وهو مولى سلمة بن أبي الأكـــوع ـــ عن سلمة ، قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم - ، يقـــول: **" مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "**[9]، فقـــول البخاري يسمى (إسناداً)، وذات السلسة التي ذكر فيها البخاري الـــرّواة تسمى (سنداً)، فكل شيء تعلّـــق به علمنا من جهة إخبار غـــيرنا منه لا بد بيننا وبينه من طريق إما مخبر واحد أو أكثر من واحد، ولا بد لكل واحد من وجه في تحمل الخبر عن صاحبه من سماع وغرض وكتابة ونحو ذلك، فمتى بينا الطريق ووجه التحمل فقد اسندنا ومتى تركنا البيان فقد أغفلنا، فإذا أردنا طلب المعتمد من الأخبار فلا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة الرجال وأحوالهم وصيغ تحملهم فهذا هو(علم الإسناد)[10].

فالإســـناد إذاً هو ســـلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحداً بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي مع صيغ أدائهم فصار الإسناد بذلك هو الوسيلة لنقد الأخبار، إذ بمعرفة نقلة الخبر وصيغ أدائهم أو طرق تحملهم تعرف من قيمته من حيث القبول والرد.

2ـ **أهمية الإسناد عند المســـــلمين :** الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص أمة الإسلام، لم يؤتها أحد من الأمم قبلها، وقد جاء عن كثير من العلماء بيان أهميته وفوائده ومزاياه، وانه من خصائص العلوم الإسلامية. قال أبو علي الجياني ،[11]: " خص الله ـ تعالى ـ هذه الأمة بثلاث أشياء لم يعطها من قبلها من الأمم: الإسناد، والأنساب، والإعراب" [12]، وقال عبد الله بن المبارك: " الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" [13]، وبين الحاكم النيسابوري أهمي تتبع الأسانيد والحكم عليها بقوله: " فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له ، وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتراً" [14].

فالإسناد للخبر مثل الأساس للبناء، فلا يمكن تصور البنيان بدون أساس، وقد أشار الخطيب البغدادي إلى سبق المسلمين بقية الأمم في هذا المجال: ((وليس لأحد من الأمم كلهم قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات، وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة ، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطون حروفه ويعدوه عدًا" (15).

وقد اعترف بعض المستشرقين بريادة المسلمين لهذا العلم ، قال (شبرنجر): " لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السابقة، كما أنه لا يوجد الأن أمة من الأمـــم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطير، الذي بتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم" (16).

وقد أدرك المحدثون في مرحلة مبكرة ما للإسناد من أهمية بالغة في الصناعة الحديثية ؛ إذ هو دعامتها الأساسية ومرتكزها في أبحاث العدالة والضبط ، إذ ازداد نظام المراقبة عند العلماء المسلمين بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - على الإسناد خاصة ، عندما بدأ السهو والنسيان يظهران ، فأدركوا أنه لا يمكن نقد المتن نقداً صحيحاً إلا من طريق البحث في الإسناد ، ومما يدل على هذا الاهتمام، ما تركوه لنا من التراث الضخم والثروة العلمية في كتب الرجال ، فأخذ تداول الإسناد ينتشر بين العلماء، فقد انصب اهتماهم على الحديث النبوي الشريف ، لكونه ثاني أدلة أحكام الشريعة، وكان من نتيجة هذا الجهد وهذه الثروة الكبيرة من الأحاديث الصحيحة التي يعمل بها المسلمون اقتداءً بنبيهم- صلى الله عليه وسلم -

إن أهمية الإسناد تدعـــونا اليوم إلى الاستفادة من معطيات العلماء التي ورثوها في كتب الرجال ، وذلك بضرورة الأخـــذ بأسلوب نقدي رصين في التعامل مع الرّوايات التي قدمتها مصادرنا القديمة ، وعدم التســـليم المطلق بكل ما يطرحه المؤرخون ، ويمكن الإفادة في مجال النقد الخارجي إلى حد ما من علمي (مصطلح الحديث) و(الجرح والتعديل) اللذين مورسا على نطاق واســـع في عمليات تمحيص الأحاديث النبوية.

3ـ **نقد الأسانيد بين المؤرخين والمحدثين :** إن مدرسة الحديث النبوي والتاريخ الإسلامي كانتا تسيرا على وتيرة واحدة من حيث السند والمتن ، لذا نجد أغلب الذين كتبوا في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لمرحلة القرون الهجرية الأولى ، ملؤوا مؤلفاتهم بسلسلة الإسناد التي تسبق رواية متن الحادثة. وفي العصر الحديث اعترف الباحثون غير المسلمين بدقـــة عمل المحدثين ، وأقروا بحسن صنيعهم، واتخذ علماء التاريخ من قواعدهم أصولاً يتبعونها في تقصي الحقائق، ووجدوا فيها خير ميزان توزن به [17].

المبحث الثاني ــ خصائص الإسناد

1ـ خصائص إسناد الموطأ: مما يميز حديث الموطأ ما يلي:

أولاً: صحة الإسناد : تتبع علماء الحديث من بعد مالك أحاديث الموطأ وحكموا بصحتها وقوة رجالها واتصال أسانيدها، وقد بلغت مكانة عالية في ذلك حتى كانت المادة الأساسية العظمى لأمهات كتب الحديث التي ألفت ودرست وبخاصة الكتب الستة المشهورة. ولعل أول شيء على ذلك أن صاحبي الصحيحين قد اعتمدا حديث الموطأ مكان الأم لهما، وحديثه موجود في البخاري غالباً[18]. كما أن أئمة الحديث عدو كثيراً من أسانيد الموطأ من أصح الأسانيد وأعلاها، فقد صرح البخاري بأن أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر[19]. وقال أبوداود،" أصح أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مالك عن نافع عن ابن عمر، ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه، ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة"[20].

وهناك أسانيد كثيرة حكم عليها أهل العلم بأصح الأسانيد بالنسبة للصحابي المعين منها : مالك عن الزهري عن أنس، وعبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة، وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، والزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة، والاقتصار على ذكر هذه الأسانيد لا يدل على عدم وجود أسانيد أخـــرى صحيحة، وإنما ذلك نتيجة لقوة هذه الأسانيد ، مما يعني صحة المسند من حديث الموطأ[21].

وإليكم الأسانيد التي ساقها مالك في كتابه الموطأ، والتي عدّها العلماء من أصح الأسانيد وهي:ـ

1ـ مالك عن نافع عن أبن عمر، قال به البخاري.

2ـ مالك عن ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه ، قاله: أحمد، وإسحاق بن راهويه.

3- مالك عن ابن شهاب الزهر ي، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه عن جده، قاله: الحاكم.
4- مالك عن ابي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، قاله: البخاري.
5- مالك عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، قاله: الحاكم.
6- مالك عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، قاله: علي بن المديني.
7- مالك عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين، قاله: علي بن المديني، والدارمي، ويحي بن معين.
8- مالك عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين، قاله: وكيع، وأحمد بن سعيد.
9ـ مالك عن عبد الرحم بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة، قاله: يحي بن معين.
10ـمالك عن عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا كان الراوي عن عمرو ثقة، قاله: إسحاق بن راهويه.
11ـ مالك عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب، قاله: النسائي.
12ـ مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب، أصح أسانيد أهل البيت، إذا كان الراوي عن جعفر ثقة، قاله: الحاكم.
13- مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم بن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة، قاله: أحمد بن صالح المصري.
14ـ مالك عن يحي بن سعيد، عن القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين، قاله: العراقي.

2- **علو السند:** إن من ميزات الموطأ بين كتب الحديث القرب من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصحابته رضوان الله عليهم، والنَّاظر في أسانيد الموطَّأ يجد ذلك عياناً فأكثرها ثلاثيـــــة وفيها عدد كبير ثنائي الإسناد ومن المعلوم أن مالكً قد علا بإسناده دون أصحاب الدواوين الأخرى كالصحيحين ، والسنن، والمصنفات، والمسانيد، وقد وقع له في موطئه نحواً من هذه الأسانيد العالية، والتي بلغت (121) واحد وعشرون ومئة حديث رواها مالك في الموطأ. وكانت هذه الثلاثيات على النحو الآتي:ــ

1ـ مالك عن بن شهاب الزهري عن أنس بن مالك.
2ـ مالك عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك.
3ـ مالك عن حميد بن أبي حميد الطويل عن أنس بت مالك.

4ـ مالك عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس بن مالك.
5ـ مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أنس بن مالك.
6ـ مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي عن أنس بن مالك.
7ـ مالك عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك.
8ـ مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك.
9ـ مالك عن نافع مولى بن عمر عن ابن عمر.
10ـ مالك عن غب\ الله بن دينار عن ابن عمر.
11ـ مالك عن زيد بن أسلم عن ابن عمر.
12ـ مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن ابن عمر.
13ـ مالك عن أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي,
14ـ مالك عن ابن شهاب الزهري عن سهل بن سعد الساعدي.
15ـ مالك عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري.
16ـ مالك عم محمد بن عبد الله بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري.
17ـ مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري.
18ـ مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله الأنصاري.
19ـ مالك عن نافع مولى بن عمر عن أبي سعيد الخدري.
20ـ مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبي هريرة.
21ـ مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة.
22ـ مالك عن أبي سلمة بن صفوان عن يزيد بن ركلعة.
23ـ مالك عن نافع مولى بن عمر عن أبي لبابة بن عبد المنذر.
24ـ مالك عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة.
25ـ مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقيري عن أبي شريح الكعي.

وبهذا الاستقراء تمت الأسانيد التي ساقها مالك في الموطأ.

3ـ الأسانيد في أغلبها حجازية : كان حديث الإمام مالكاً ــ رحمه الله ــ حجازياً ولو كان بعض شيوخه من غير إقليم الحجاز؛ لأنه لم يرحل عنه وسمع من شيوخه الغرباء بالمدينة أو بمكة في المواسم المختلفة ، كما أن أغلب أحاديث الموطأ إن لم كلها كانت عن المدنيين من الصحب الكرام ، فمرجعها إلى الخليفة عمر بن الخطاب أو عائشة وأم سلمة وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضى الله عن الجميع ، لأنهم مدار حديث مدرسة الحديث المدنية والحجازية عموماً[22].

4ـ الرابطة الوثيقة بين الـــــرواة : ومن الروابط الملاحظة بين رواة الموطأ رابطتان اثنتان :

الأولى ـ الرابطة النسبية ومن أمثلتها:

1ـ رواية الرجل عن أبيه : كالعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، وعمرو بن شعيب عن أبيه، وسالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه، وهشام بن عروة عن أبيه، وعبد الرحمن بن القاسم عن أبيه.

2- رواية بقية الأقرباء بعضهم عن بعض، ومن ذلك رواية البنت عن أمها كرواية زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة - رضي الله عنهما- . ورواية الرَّجل عن أمّه كرواية عبد الله بن عباس عن أمّه ، وروايته عن خالته كرواية عروة بن الزبير عن عائشة - رضي الله عنها- ، وغير ذلك كثير من صور العلاقات الأسرية بين رواة الحديث ونقلته في مختلف مراحل السند ، وهذه العلاقة مما يقوي ويؤكّد صحة السند والمتن معاً لتكرر سماعه وترداده بين الشيخ وتلميذه القريب[23].

الثانية ــ الرابطة السببية: ويمثل ذلك أَمـــرَان:

الأول : أن يكون بين الراوي وشيخِه موالاةٌ أو حلفٌ فيكون بسبب ذلك أكثر النَّاس روايةً عنه لمخالَطَتِه في أَغْلبِ الأوقاتِ سَفَراً وحضراً، ومن أمثلة ذلك: نافع عن عبد الله ابن عمر، وعبد الله ابن دينار عن ابن عمر أيضاً، وأسلم عن عمر بن الخطاب، وأبو يونس وأم علقمة عن عائشة رضى الله عن الجميع[24].

الثاني: أن يكون السبب هو طول الملازمة حتى يختص بحديث الشيخ ويعرف به، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

ـ رواية عمرة بنتِ عبد الرحمن عن عائشة - رضي الله عنها- ، فقد قال القاسم بن محمد: (إن تريد حديث عائشة فعليك بعَمرة بنت عبد الرحمن؛ فإنّها من أعلم الناس بحديث عائشة كانت في حجرها)،

وحديث ابنِ شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه- ، فقد كان ابن المسيب زوجَ بنت أبي هريرة وأعلم الناس بحديثه ، بينما لازم ابن شهاب ابنَ المسيب ثماني سنوات.

وقد انقسمت الأحاديث في الموطأ من حيث السند إلى :

1ـ أحاديث رسول الله - صلي الله عليه وسلم - بأسانيد متصلة وهي جُل أحاديث الكتاب.

2ـ أحاديث مروية بسند سقط منه راو أو أكثر، مثال ذلك : مَالِكٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، سَمِعَ امْرَأَةً مِنَ اللَّيْلِ تُصَلِّي،

فَقَالَ: « مَنْ هَــذِهِ؟» فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ الْحَوْلاَءُ بِنْتُ تُوَيْتٍ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَكَــرِهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، حَتَّى عُرِفَتِ الْكَرَاهِيَةُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ هذا الحديث سقط من سنده صحابي وتابعي ، قال ابن عبد البر: هذا حديث منقطع من رواية اسماعيل ابن أبي حكيم وقد يتصل معنى ولفظا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث مالك وغيره من طرق صحاح ثابتة ، ويدخل فيها المرسل ، وهو ما سقط من سنده الصحابي (ما رفعه التابعي) ، ومثاله : مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْمَسْجِدِ. فَدَخَلَ رَجُلٌ ثَائِرَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ. فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ أَنِ اخْرُجْ. كَأَنَّهُ يَعْنِي إِصْلاَحَ شَعَرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. فَفَعَلَ الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: « أَلَيْسَ هذَا خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ؟ »[25].

3ـ أحاديث يبلغ في سندها الي ذكر الصحابي ولا يذكر فيها أنَّه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي الموقوفات، مثل : مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أنَّه كان يكره الخصاء. ويقول : فيه تمام الخلق.

4ــ البلاغات وهي قول مالك : بلغني أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال كذا، مثاله : قَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ : وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يُلْبَسَ الْغِلْمَانُ شَيْئاً مِنَ الذَّهَبِ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ فَأَنَا أَكْرَهُهُ لِلرِّجَالِ، لِلْكَبِيرِ مِنْهُمْ وَالصَّغِيرِ »

5ـ أقــوال التابعين وقول التابعي هو الخبر المقطوع عند أهل الحديث، ومثاله في الموطأ: مالك، عن عبد الرحمن بن المجبر، أنَّه كان يرى سالم بن عبد الله، إذا رأى الإنسان يغطي فاه ، وهُو يصلي، جبذ الثوب عن فيه جبذا شديدا، حتى ينزعه عن فيه[26].

شُـــيوخ مالك في الموطأ : قال يحي بن معين كل من روى عن مالك فهو ثقة ، إلا عبد الكريم البصري أبو أمية روى عنه في الموطأ من مرفوع الأثر حديث واحد.

وبلغ عدد شيوخ مالك ـــ رحمه الله ـــ في الموطأ (127) سبع وعشرون ومئة كلهم ثقات إلا ابن أبي المخارق البصري فهو ضعيف متروك، وكلهم مدنيون ألا (17) سبعة عشر شيخاً فإنهم ليسوا بمدنيين(27).

فكان عدد شيوخه المكيين (6) ستة وهم :ـ

1ـ أيوب بن موسى ، مكي ثقة.

2ـ حميد بن قيس ، مكي ثقة.

3ـ زياد بن سعد ، مكي ثقة.
4ـ صدقة بن يسار ، مكي ثقة.
5ـ عبد الله بن عبد الرحمن، بصري ثقة.
6ـ محمد بن مسلم أبو الزبير، مكي ثقة.
أما شيوخه العراقيون كلهم ثقات إلا واحداً وهم :ـــ
1- أيوب السختياني، بصري ثقة.
2ـ حميد بن حميد الطويل، بصري ثقة.
3ـ زيد بن أبي أنيسة، كوفي ثقة.
4ـ عبد الكريم بن أبي المخارق بصري ضعيف
5- عبد الملك بن كرير، بصري ثقة.
أما شيوخه الشاميون فهم خمسة كلهم ثقات وهم :
إبراهيم بن أبي عبلة ، شامي ثقة، و أبو عبيد مولى سليمان ، شامي ثقة ، و زريق بن حكيم الأيلي، أيلي ثقة . و طلحة بن عبد الملك، شامي ثقة. ، وعبد الكريم بن مالك، جراني ثقة، وله شيخ واحد بلخي ثقة وهو عطاء بن عبد الله الخرساني، بلخي ثقة[28].
والسبب في ذلك يرجع الى منهج مالك في الاحتياط في الـــرواية عن أهل المدينة والحجاز أنفسهم الذين هم أهل بلده, وهو أحق بالرواية عنهم من غيره , فما بالك باحتياطه وتجنبه في الغالب للرواية عن غيرهم , وشاهده من قوله: لقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند هذه الأساطين , وأشار إلى المسجد , فما أخذت عنهم شيئا, وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان له أمينا إلا أنهم لم يكونوا من أهـــل هذا الشأن[29].
3ـ عدد الأسانيد في الموطأ : إن عدد الأسانيـــد التي ساقها مالك في الموطأ لا تخلو عن ثلاث حالات:
الحالة الأولـــــــــى : أن يكون الإسناد مرفوعاً، وبلغ عدد الأسانيد التي ساقها مرفوعـــة سواء أكانت موصولة أو منقطعة (433) ثلاثة وثلاثون وأربعمائة إسناداً.
فالمتصل فيها (312) اثنى عشر وثلاثمائة إسناد كان العالي والنازل فيها من ثلاثيات إلى رباعيات وهى الأكثر، إلى خماسيات وهى أقل منها في العدد إلى سداسيات وهى قليل(120). والمنقطع فيها بلغ عشرين ومائة منها البلاغ والمرسل والمنقطع.
الحالة الثانيـــــــــة : أن يكون الإسناد مرفوعاً ، وبلغ عدد الأسانيد التي ساقها موقوفة سواء أكانت موصولة أو منقطعة (348) ثمان وأربعون وثلاثمائة إسنادا،

فالمتصل بلغ عدده (271) واحد وسبعون ومائتين، وهو كذلك فيها العالي والنازل من ثلاثيات وهى كثيرة ورباعيات إلى خماسيات وهي قليلة ، والمنقطع منها بلغ عدده (77) سبع وسبعون إسناداً ما بين بلاغ وغيره[30].

الحالة الثالثـــــــــــة : أن يكون الإسناد مقطوعاً وساق بهذه الأسانيد ما مجموعة (124)أربع وعشرين ومائة إسنادا[31].

فالموصول منها (108) ثمانية ومائة إسناد، والمقطوع (16) ستة عشر كلها بلاغات.

وبهذا يكون مجموع ما ساقه الإمام مالك رحمه الله في الموطأ من أسانيد بلغ عددها (904) أربعة وتسعمائة إسنادا[32].

وهذه الأسانيد مع علو إسنادها لها خصيصة أخرى . ألا وهى: أن جل أسانيدها مدنيةـــ إلا القليل منها.

وبلغ عدد أحاديث الموطأ كما في رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عن مالك أنها (1844) أربع وأربعين وثمانمائة وألف حديث ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع[33].

الخـــاتمـــة

ففي ختام البحث ملخص أهم النتائج التي توصلت إليها ، وهي:

1-تبيّن من خـــلال هذا البحث سعة علم الامام مالك بالحديث و رجاله.

3-اتضحت إسهامات وجهود الامام مالك الحديثية في خدمة سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلم الحديث بتفرده بمنهج قويم معتدل في رواية الحديث والتحري في قبوله سنداً ومتناً.

4- تبينت كذلك مكانة الموطأ وقيمته العلمية.

5ــ تميّز الموطأ عن غيره من المصنفات بما أودع فيه من أقـــوال الصحابة، والتابعين التي تبين فقه الحديث ومقصودة.

6ــ أغلب أسانيد الموطأ من أصح الأسانيد التي أجمع عليها علماء الحديث بسلسة الذهب.

هذا والله أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، ورحم الله إمامنا مالك بن أنس رحمة واسعة وأدخله فسيح الجنات وإنا معهم جميعاُ : آمين.

الهوامـــــــــــــش:

1ــ ينظـــــر: شرح مقدمة صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير. ج1ص12 .

2ــ ينظر: الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.، ص393 .

3ـ ينظر: الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 – 2000، ص: 351.

4ــ ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م.3/ 105مادة س ن د , ولسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1414هـ ،320/3.

5ــ ينظـــر: المنهل الـــروي في مختصر علوم الحديث النبوي: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر– دمشق، الطبعة: الثانية، 1406هـــ .ص30/29.

6ــ ينظر: المصدر السابق 105/3 لسان العرب،320/3

7ـ نزهـــــة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ.ص: 24.

8ـ ينظر: منهج النقد في علوم الحديث: نور الدين محمد عتر الحلبي، دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة الثالثة 1418هـ -1997م. ، ص33.

9ـ ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.، ج1ص52.

10ــ ينظر: الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد ولى الله الدهلوي: أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه ولى الله الدهلوي (المتوفى: 1176)، نشره: أبوعبد الرحمن الطاهر، (في موقع أهل الحديث، على الشبكة العنكبوتية).ص2.

11ــ أبو الحسين بن محمد بن احمد الجياني الأندلسي ، إمام في الحديث، وبصير بالعربية واللغة والشعر والأنساب، وله عدة كتب (ت498ه).

12ــ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،ص201.

13ــ ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،ج2ص200.

14ـ ينظر: شرف أصحاب الحديث، ص40.

15ـ ينظر: الرسالة المحمدية، ص64.

16ــ ينظر: إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص119/118.

17ــ ينظر: المراجع الأولى في تاريخنا، ج2ص210.

18ــينظر: نحن والتاريخ، ص68.

19ـ ينظر: طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1403.، ص 361

20ـ ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ، ص: 105 .

21ـ ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض ج2ص: 286.

22ـ ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، 1387 هـ. ج1ص80.

23ـ ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1400 – 1980، ج9ص: 459.

24ـ ينظر: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس، الطبعة: الأولى، 1379هـ - 1970م. ، ص149.

25ـ ينظر: مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية1416هـ/1995م.، ج9ص1.

26ـ ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو العباس، ج2ص277.

27ـ ينظر: شرح علل الترمذي: ابن رجب،360/1.

28ـ ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال : ابن عدي، ج1ص34.

29ـ ينظر: الإمام مالك ومنهجه في الموطأ: عبد العظيم الدخري، ص156.

30ـ ينظر: الإمام مالك وعمله بالحديث من خلال كتابه الموطأ : محمد بن يحي، ص355.

31ـ ينظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911ه)، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.ص463.

32ـ ينظر: الإمام مالك وعمله بالحديث من خلال كتابه الموطأ: محمد بن يحيى مبروك ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010.، ص166.

33ـ ينظر: كشف المغطى في فضل الموطأ: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ابن عساكر)، (ت571ه)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى 1413هـ –1992م. ص29.